بمساعدة الدفوف والشبابات والمواصيل هذا مع ان الذى فعله عبد الله بن جعفر كان
فى دار لم يكن يجمع الناس على ذلك ولا يدعوا اليه ولا يعده دينا وقربة تقربه الى
الله بل هو من الباطل واللهو فصل قال صاحب الغناء فقد ثبت عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه سمع الحداء وحدى الحداء بين يديه وكذلك عمر بن الخطاب بعده رخص
فى الحداء والغناء والحداء كل منهما انشاد باصوات مطربة وهما كما قال الشاعر

فان لا يكنها او تكنه فانه ○ اخوها غذته امه بلبانها ○

قال صاحب القرآن قد اتفق الناس على جواز الحداء وثبت ان عامر بن الاكوع كان
يحدو بالصحابة مع النبى صلى الله عليه وسلم ففى الصحيحين عن سلمة بن الاكوع قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرنا ليلة فقال رجل من القوم لعامر بن
الاكوع الا تسمعنا من هنياتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ○ ولا تصدقنا ولا صلينا ○
فانزلن سكينة علينا ○ وثبت الاقدام ان لاقينا ○
انا اذا صيح بنا اتينا ○ وبالصياح عولوا علينا ○

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع قال
يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت يا نبى الله لولا امتعتنا به وذكر الحديث وذلك
فى غزوة خيبر وفى الصحيح حديث جنشة الحبشى الذى كان يحدو بالنبى صلى الله
عليه وسلم حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم رويدك يا انجشة سوقك بالقوارير
يعنى النساء امره بالرفق برهن لميلهن عجز عن الابل فى السير اذا اشتد سيرها وليلة
يترنم بصوت الحادى والحديث متفق عليه فمن الذى حرم الحداء حتى يحتجون عليه
بفعله بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قولكم ان الغناء ان لم يكنه
فهما رضيعا لبان وهما فى ما يرهما اخوان فمن ابطل الباطل وهو من جنس استرواحكم
على حل الغناء والسماع بسماع النبى صلى الله عليه وسلم الشعر واستنشاده له وهل
هذا الا من افسد القياس وابطله واذا كان الامر كما تقولون فلم سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه الحداء والشعر ولم ينقل والعياذ بالله عن احد منهم
قط استماع الغناء وحضوره واقامته فضلا عن اتخاذه طاعة وقربة ودينا
فقياس الغناء على الحداء من جنس قياس الربا على البيع وقياس نكاح التحليل على
نكاح الرغبة ونكاح المتعة على النكاح المؤبد وامثال ذلك من الاقيسة التى
تتضمن الجمع بين ما فرق الله ورسوله بينهما فصل قال صاحب الغناء يكفينا
فى هذا الباب ما قد اشتهر وعلم الخاص والعام من حديث الجاريتين اللتين

كانتا تغنيان فى بيت عايشة بما تقاولت به الانصار يوم بعاث فانكر عليهما
ابو بكر وقال ابمزمور الشيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا
قال صاحب القرآن الحديث من اكبر الحج عليك فان الصديق سمى الغناء مزمور
الشيطان ولم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم هذه التسمية واقر الجويريتين
على فعله اذ هما جويريتين صغيرتين دون البلوغ غير مكلفتين قد اظهرتا الفرح والسرور
يوم العيد بنوع ما من انواع غناء العرب ولا سيما الصغار منهن فى بيت جارية
حديثة السن ليشعر من شعر العرب فى الشجاعة ومكارم الاخلاق ومدحها وذم
الجبن ومساوى الاخلاق ومع هذا فقد سماه صديق الامة مزمور الشيطان
فيا لله العجب كيف صار هذا المزمور الشيطانى قربة وطاعة تقرب الى الله وتنال
بها كرامته واصحابه جلت رتبتهم ان يسمعوه بيقوسهم او لاجل حظوظهم هذا
وكم بين المزمورين فبينهما ابعد مما بين المشرقين ثم نحن نرخص فى كثير من اللهو
واللعب وهذا نوع الغناء فى النكاح للنساء والصبيان اذا خلا من آلات المحرمة
كما نرخص لهم فى كثير من اللهو واللعب وهذا نوع من انواع المباح لبعض الناس
فى بعض الاوقات فماله وللتقرب والتعبد به واستنزال الاحوال الايمانية والاذواق
العرفانية والمواجيد القلبية به وتظير هذا دخول عمر على النبى صلى الله عليه وسلم
وهروب النسوة اللاتى كن تغنين لما رأينه ووضعوا دفوفهن تحتهن فقال النبى
صلى الله عليه وسلم ما رأك الشيطان سالكا فجا الا سلك فى غير فجك فاخبر ان
الشيطان هرب مع تلك النسوة وهذا يدل على ان الشيطان كان حاضرا مع اولئك
النسوة وهرب معهن فقد اقر النبى صلى الله عليه وسلم الصديق على ان الغناء مزمور
الشيطان واخبر ان الشيطان فر من عمر لما فر منه النسوة فعلم ان هذا من الشيطان
وان كان رخص فيه لهؤلاء الضعفاء العقول من النساء والصبيان لئلا يدعوهم
الشيطان الى ما يفسد عليهم دينهم اذ لا يمكن صرفهم عن كل ما يتقاضاه الطباع
من الباطل والشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها
فمتى تحصل اعظم المصلحتين بتفويت ادناهما وتدفع اعظم المفسدتين باحتمال
ادناهما فاذا وصف العمل بما فيه من الفساد مثل كونه من عمل الشيطان لم يمنع ذلك
ان تدفع به مفسدة شر منه واكره واحب الى الشيطان منه فيدفع بما يحبه
الشيطان ما هو احب اليه منه ويحتمل ما يبغضه الرحمن لدفع ما هو ابغض
اليه منه ويفوت ما يحبه لتحصيل ما هو احب اليه منه وهذا اصول من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)